

نوافذ رمضان



عودة إلى الله

أقرّ بذنوبه فغفر الله له

عن أبي ذر رضي قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه.

قال: فعرض عليه ويخبا عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا، وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار. فيقال: أعطوه مكان كل سيئة حسنة! قال: فيقول: ان لي ذنوبا ما أراها». قال أبو ذر: «فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه».

عن جرير بن عبدالله قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما برزنا من المدينة إذا راكب يوضع نحونا فقال رسول الله ﷺ: «كان هذا الراكب إياكم يريد». قال: فانتفى الرجل إلينا فسلم فردنا عليه. فقال له النبي ﷺ: «من أين أقبلت؟». قال: من أبي وولدي وعشيرتي. قال: «فأين تريد؟». قال: أريد رسول الله ﷺ. قال: «فقد أصبته». قال: يا رسول الله، علمني ما الإيمان؟ قال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحب البيت». قال: أت أقررت. قال: ثم أن بعيره دخلت يده في شبكة جردان فهوى بعيره وهوى الرجل فوقع على هامته فمات. فقال رسول الله ﷺ: «علي بالرجل».

قال: فوثب اليه عمار بن ياسر وحذيفة فأقعدها فقالا: يا رسول الله، فُبِض الرجل. قال: فأعرض عنهما رسول الله ﷺ ثم قال لهما رسول الله ﷺ:

«أما رأيتما إعراضي عن الرجلين، فإني رأيت ملكين يديسان في فيه من ثمار الجنة فعلمت أنه مات جائعا»، ثم قال رسول الله ﷺ: «هذا والله من الذين قال الله عز وجل: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)». قال: ثم قال: «دونكم أخاكم». قال: فاحتملناه إلى الماء، فغسلناه، وحنطناه، وكفناه، وحملناه إلى القبر. قال: فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس على شفير القبر، فقال: «الحدوا ولا تشقوا، فإن للحد لنا، والشق لغيرانا».

نوبة حداد

قال بعض الصالحين: دخلت إلى مصر فوجدت حدادا يخرج الحديد بيده من النار، ويقبله على السندان، ولا يجد لذلك ألاما! فقلت في نفسي: هذا عبد صالح لا تعدو عليه النار، فدنوت منه، وسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت له: يا سيدي بالذي من عليك بهذه الكرامة إلا ما دعوت لي، فيكي وقال: والله يا أخي ما أنا كما ظننت، فقلت له: يا أخي أن هذا الذي فعله لا يقدر عليه الا الصالحون، فقال: إن لهذا الامر حديثا عجيبا، فقلت له: إن رأيت أن تعرفني به فأفعل، قال: نعم، قال: كنت يوما من الأيام جالسا في هذا الدكان، وكنت كثير التخليط، إذ وقفت علي امرأة لم أر قط احسن منها وجها، فقالت: يا أخي هل عندك شيء لله؟ فلما نظرت إليها فتننت بها، وقلت لها: هل لك أن تمضي معي إلى البيت وأدفع لك ما يكفيك؟ فنظرت إلى زمانا طويلا، فذهبت وغابت عني طويلا، ثم رجعت، وقالت: يا أخي قد أحوجتني الضرورة إلى ما ذكرت، قال: ففقلت الدكان ومضيت بها إلى البيت.

فقال لي: يا هذا إن لي اطفالا، وقد تركتهم على فاقة شديدة، فإن رأيت أن تعطيني شيئا أذهب به إليهم وأرجع اليك فأفعل، قال: فأخذت عليها العهود والمواثيق، ودفعت لها بعضا من الدراهم، فمضت وغابت ساعة ثم رجعت، فدخلت بها إلى البيت، وأغلقت الباب، فقالت: لم فعلت هذا؟فقلت لها: خوفا من الناس، فقالت: ولم لا تخاف من رب الناس؟ فقلت لها: إنه غفور رحيم، ثم تقدمت إليها فوجدتها تضرب كما تضرب السعفة في يوم ريح عاصف، ودموعها تنحدر على خديها، فقلت لها: مم اضطرابك وبكاؤك؟ فقالت: خوفا من الله، ثم قالت لي: يا هذا إن تركتني لله ضمنك لك ألا يعذبك بالنار، لا في الدنيا ولا في الآخرة، قال: فممت واضطيتها جميع ما كان عندي، وقلت لها: يا هذا تركتك خوفا من الله. قال: فلما فارقتني غلبتني عيني فتمت، فرأيت امرأة لم أر قط احسن منها وجها، وعلى رأسها تاج من البياقوت الأحمر، فقلت لي: جراك الله عنا خيرا، قلت لها: ومن أنت؟ قالت ام الصبية التي اتتك وتركتها خوفا من الله، لا احرقك الله بالنار في الدنيا ولا في الآخرة، فقلت لها: عرفني بها ومن أي نسل هي يرحمك الله؟ فقالت: هي من نسل رسول الله ﷺ فتذكرت قول الله: (أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)، ثم أفقت من منامي، ومن ذلك الوقت لم تعدو علي النار وأرجو الا تعدو علي في الآخرة.

في جلسة نورانية فتفتح فيها العقل والقلب لنداء الحق ووجي السماء أعلن الحبر الإسرائيلي عبدالله بن سلام أمام رسول الله ﷺ اعتناقه للدين الحنيف وإيمانه بالله ورسوله. كان هذا هاجر اسمه في الجاهلية الحصين، فسماه النبي عبدالله، وكان قد قرأ في التوراة ووجدانه، فلما هاجر الرسول إلى المدينة وأشع نور الله في بيوت الأنصار والمهاجرين، وسارع أهل المدينة إلى الدخول في دين الله، ذهب عبدالله بن سلام إلى الرسول ليتبين حقيقة أمره ويطابق بين أوصافه التي يراها فيه عن كتب، وبين أوصاف النبي المنتظر التي قرأها في التوراة وما كاد يجلس إلى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حتى وجد فيه صورة كاملة لما تضمنته الكتاب المقدس الذي بين يديه، فلم يتردد في النطق بالشهادتين، وكانت لحظة إسلامه بداية لكشف نوايا اليهود تجاه نبي الإسلام ودينه الجديد.

أراد عبدالله بن سلام، وهو أعلم بما ينطوي عليه اليهود من غدر ومكر وكذب وخداع، أن يبين للرسول

جانبا من أخلاق اليهود، وأنهم قوم يروغون من الحق، ويجادلون بالمائل، ويقاومون دعوة الرسل، فقال للنبي ﷺ: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن تعلموا بإسلامي يبهتوني عندك، فأرسل إليهم فسلمهم عني: أي رجل عبدالله بن سلام فيكم؟ فأرسل النبي ﷺ إلى اليهود، فحضر بعض منهم، وكان عبدالله بن سلام مختبئا في حجرة أخرى، وسألهم الرسول ﷺ: أي رجل عبدالله بن سلام فيكم؟ فقالوا خيرنا وابن خيرنا وعالمنا وابن عالمنا، وأفقهنا وابن أفقهنا، فقال لهم الرسول ﷺ: أرايتم إن أسلمتسلمون؟ فصاحوا، أعاذة الله من ذلك!

وساد الصمت لحظات، ثم كانت المفاجأة ان خرج عليهم عبدالله بن سلام وقال بصوت عال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» فنظّر اليهود بعضهم في وجهه بعض، وقالوا: انه شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا، فقال عبدالله بن سلام: هذا الذي كنت أتخوف منه، وأصبح موقف اليهود حقيقة ماثلة أمام الرسول ﷺ، لقد قالوا رأيين مختلفين في قائق معدودة، فما كان

مطابقا لهواهم أيده، وما كان مخالفا لهواهم فذوه، ولكن على الرغم مما قالوه عن عبدالله بن سلام بعد ان نطق أمامهم بالشهادتين، فإنه لم يزد إلا إيمانا وقيتنا وثباتا على الإسلام، وكان يجلس إلى رسول الله ويستمع اليه ويحفظ القرآن أولا فاولا، ويتفقه في الإسلام حتى أصبح من علمائه الذين يثق بهم المسلمون ويطمنون إلى ما يفتي به، وأصدق شهادة على ذلك قالها معاذ بن جبل في مرض موته، فقد ذهب أحد أصحابه يعوده فلما رآه بكى، فقال له معاذ: ما يبكيك؟ قال علي العلم الذي أصيبه منك.

فقال: إذا أنا مت، فأطلب العلم عند أريعة: عبدالله بن مسعود وعبدالله بن سلام وسلمان الفارسي وأبي الدرداء، وكان عبدالله بن سلام من ولد يوسف بن يعقوب، وقد رأى رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصها على النبي، فقال له النبي ﷺ: أتت علي الإسلام حتى تموت، ويحكي عبدالله بن سلام هذه الرؤيا فيقول: رأيتني في روضة ووسط الروضة عمود من حديد أسفله في الأرض، وأعلاه في السماء وفي أعلاه عروة، فقيل لي: أرقه، فقلت: لا أستطيع،

فجاءني رجل من خلفي ودفعتني فأخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال: تلك الروضة، الإسلام وذاك العمود، عمود الإسلام، وتلك العروة، العروة الوثقى وأنت علي الإسلام حتى تموت.

أما فضائل عبدالله بن سلام فكثيرة، وقد تحدث عنها عدد من أجلاء الصحابة، يقول معاذ بن جبل: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن عبدالله بن سلام: انه عاشر عشرة في الجنة، ويقول سعد بن أبي وقاص: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد بمشي على وجه الأرض: انه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام.

وكما كان عبدالله بن سلام خاشعا في صلاته، عالما متفقهها في الدين، يحفظ القرآن ويحفظ التوراة، ويغض صوته في مجلس الرسول ﷺ إجلالا لمكانة النبي، فإنه كان متواضعا شديد التواضع، فقد شوهد في السوق يحمل حزمة من حطب، فلما قبل له ما يملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا؟ قال: أردت أن أدفع الكبر، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر».



روائع القصص

خروج بني إسرائيل من مصر

سار بهم موسى أول الليل إلى الأرض المقدسة، وقد سهل الله اليها طريقهم فساروا خنثيا، يدفعهم الخوف، ويعصمهم الإيمان، حتى قطعوا رقعة اليابسة المصرية، وإذا بهم أمام بحر لحي يقف أمامه سد منيع دون غابتهم، وحائلا دون أمنتهم، فساورهم القلق واستولى عليهم الجزع أليسا هم المظلومين لفرعون وجنوده، وكان قد جيش جيشه، وحشد خياله ورجله، وسار وراء موسى ومن تبعه حتى صار منهم قاب قوسين أو أدنى.

هاج بنو إسرائيل وتقطعت نفوسهم، هنا سمع صوت يجار فيه عتب وفيه لوم وفيه استنجاج بأس وكان صاحب الصوت يوشع بن نون من قوم موسى. قال: يا كليم الله، أين تدبيرك، فالبحر أمامنا والعدو وراءه وليس لنا من الموت محيص ولا معز، فقال موسى: لقد أمرت بالبحر أوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فضربه، فانجابت وبا جبر الظلام وانحسرت طاغيات الياس، وإذا اثنا عشر طريقا لأثني عشر سبيطا لكل سبط طريق وإذا الشمس والرياح يهيتها الله، فنفج هذه الأرض، وتمهد تلك السيل، وإذا القوم يسرون آمنين في رعاية الله الكبير المتعال، وإذا يربهم يؤمن رسولهم، إذ يقول (فأضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى) انساب الانبياء يهرون إلى بر الأمان والسلام، وقد قام الماء على جانبي كل طريق كالطود العظيم، حتى عبروا سالمين. استشراف القوم بعيونهم فابصروا فرعون وجنوده يتأهبون ليلسكوا في البحر مسالك بني إسرائيل التي عبروا منها، حتى يلحقوا بهم فينزّلوا بهم أشد العذاب وتلكم الخوف والإشفاق خشية أن يمتد إليهم عدوان فرعون، بعد أن يجوز البحر من حيث اجازوه.

اتجهت القلوب وتطلعت الأنظار نحو موسى حتى يكشف ربه عنهم هذا البلاء المحذق، الذي يكاد يدهمهم من حيث لا يشعرون، حينئذ هم موسى ليدعو البحر فيرجع إلى حاله، حتى يحول بينهم وبين فرعون وليكون حاجزا يحجز عنهم ذلك البطش الذي يلاحقهم في كل مكان وزمان. لم يكد عزم موسى يختلس في فؤاده حتى أوحى الله اليه أن ترك البحر سالكنا على حاله فلا تضربه بعصاك لئلا يتغير منه شيئا، لأن الله لا يريد أن يجعل البحر حائلا بينك وبينهم، فبرجعوا إلى ديارهم سالمين، بل سبغت كلمة الله في هؤلاء أنهم جند مغرّقون.

ذنوب كبيرة

ترك الصلاة

قال الله تعالى: (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية، ولكن حتى يأتي العصر ولا يصلي العصر إلى المغرب ولا يصلي المغرب إلى العشاء ولا يصلي العشاء إلى آل الفجر ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس، فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب وعده الله بغي، وهو واد في جهنم بعيد فقره خبيث طعمه، وقال تعالى في آية أخرى: (قويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أي غافلون عنها متهاونون بها، وقال سعد بن أبي وقاص رضي سألت رسول الله ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال: «هو تأخير الوقت» أي تأخير الصلاة عن وقتها سماهم مصلين لكنهم لما تهاونوا بها وأخروها عن وقتها وهدم بويل وهو شدة العذاب، وقيل: هو واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لأذبت من شدة حره، وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها إلا ان يتوب إلى الله تعالى ويندم على ما فرط، وقال تعالى في آية أخرى: (ياأيها الذين آمنوا لا تلهك أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)، قال المفسرون: المراد بذكر الله في هذه الآية: الصلوات الخمس، فمن اشتغل بماله في بيعه وشرائه ومعيشته وضيعةه وأولاده عن الصلاة في وقتها كان من الخاسرين، وهكذا قال النبي ﷺ: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفلح، وإن نقصت فقد خاب وخسر»، وقال تعالى مخبرا عن أصحاب الصلاة: (ما سلّمك في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين)، وقال النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»، وقال النبي ﷺ: «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» حديثان صحيحان. وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله»، وقال رضي: «أمرت أن أقاتل حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقبوا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» متفق عليه، وقال رضي: «من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيامة وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبي بن خلف»، وقال عمر رضي: «أما إنه لا حظ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة.

رسائل الرسول

كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى (2=1)

حامل الكتاب

عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي. أسلم قديما وصحب رسول الله ﷺ وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه قيس، وهو أخو حنيس بن حذافة زوج السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله ﷺ أسرت الروم عبدالله بن حذافة رضي فقال له أميرهم: تنصر وإلا أقتيك في البقرة (القدر الكبيرة الواسعة).

قال عبدالله: ما أفعل. فدعا بالبقرة النحاس فملئت زيتاً وأغليت ودعا برجل من أسرى المسلمين فعرض عليه النصرانية فأبى فآلقه في البقرة، فإذا عظمه تلوح، وقال لعبدالله: تنصر وإلا أقتيك، قال: ما أفعل، فأمر به أن يُلقى في البقرة، فيكى، فقالوا: قد جزع، قد بكى، قال: ردوه، قال عبدالله رضي: لا ترى أنني بكيت جزعا مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله، كنت أحب أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيّ ثم تُسَلط عليّ فتفعل بي هذا.

فأعجب به الأمير وأحب أن يطلقه، فقال: قبل رأسي وأطلقك قال عبدالله: ما أفعل، قال: تنصر وأزوجك ابنتي وأأسمك ملكي، قال: ما أفعل، قال: قبل رأسي وأطلق معك ثمانين من المسلمين، قال عبدالله: أما هذه فنعم.

فقيل رأسه وأطلقه وأطلق معه ثمانين من المسلمين، فلما قدموا على عمر بن الخطاب رضي، قام إلى عبدالله فقبل رأسه. فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبدالله رضي فيقولون: قبلت رأس علق (أي الرجل الشديد الغليظ والعلم الرجل من كفار العجم)، فيقول لهم عبدالله رضي: أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين. توفي عبدالله بن حذافة السهمي رضي في خلافة عثمان رضي حمل عبدالله بن حذافة كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى، قال: انتهيت إلى بابه فطلبت الأذن عليه، حتى وصلت إليه فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأ عليه.

الكتاب

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك أثم المجوس».

فقال كسرى: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي؟

فأخذ الكتاب ومزّقه، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «مَرَّقَ ومَرَّقَت أمته». أقول ويعد هذا الدعاء النبوي لم تقم للفرس قائمة ولن تقوم بإذن الله تعالى وسيمزقون كل مزرق على مر الزمان. ثم كتب كسرى إلى باذان) وهو نائبه على اليمن: إن ابعث لي هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدلين لبيتاني به. فبعث باذان (لخرخسرة وبابويه) وكتب معها إلى رسول الله ﷺ بأمره أن ينصرف معها إلى كسرى.

الشيخ سيد الرفاعي

طرائف رمضان

الوالي والنشرة

كان رجل يسمى أشعب من أشد الناس طمعا، وكان شرها مبطنا، فدخل على أحد الولاة في أول يوم من رمضان يطلب الإفطار، وجاءت المائدة وعليها جدي، فأمنع فيه أشعب حتى ضاق الوالي، وأراد الانتقام من ذلك الطامع الشره.

فقال له: اسمع يا أشعب، إن اهل السجن سألوني أن أرسل إليهم من يصلي بهم في شهر رمضان، فأمنض إليهم وصل بهم، وأغنم الثواب في هذا الشهر.

فقال أشعب – وقد فطن إلى غرض الوالي منه: أيها الوالي، لو أعفيتني من هذا نظير أن أحلف لك بالطلاق والعاق أني لا أكل لحم الجدي ما عشت أبدا، فضحك الوالي.